مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 9 / العـــــــدد: 1 (2024)، ص 161–172

الكتابات الأجنبية الفرنسية عن تاريخ وآثار الجزائر القرن 19 - 20 م
-مازونة أنموذجا-

French foreign writings on the history and Archaeology of Algeria 19/20th century - Mazouna as an example –

د.تسكورث يمينة [1] المركز الوطني للبحث في علم الآثار CNRA بتيبازة ــ الجزائر
taskourthyamina@gmail.com

تـاريخ الاستلام:1 /2024/3 تاريخ القبول:20 /2024/5 تاريخ النشر 30 جوان 2024

ملخص:

لم يكن احتلال فرنسا لبلادنا الجزائر بهدف استغلال الموارد الماديّة والبشريّة فحسب، بل كان يهدف أيضًا إلى إعادة صياغة البنية الاجتماعية الجزائرية على المستوى الجيوسياسيّ والفكريّ ليتلاءم مع مصالحه واستراتيجياته، وجلّ ما كتبه الأدباء والمؤرخين والإعلاميين الأجانب، الذينَ زاروا مدينة مازونة لا تقِلُ أهميةً عن المخطوطات والدراسات التاريخية الجزائرية، التي تناولت مازونة في فَهمِ الحياةِ الاجتماعية والسياسية بها، ومازونة قصدناها باعتبارها عاصمة بايلك الغرب، ومنطقة إشعاع حضاري و قبلة العلم ومقصدا لطلبة وقطب العلماء وعزّ التأليف، ولأن كتابات الأجانب تكلمت عن هذه المنارة العلمية، وهي تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، ولا نبالغ إن قُلنا أن تلك الكتب والمؤلفات المتنوعة قد أعطت معلومات فريدة أحيانا ، وليس مردُ ذلِكَ النقص في المكتبة والبحث بمازونة الذي لا يحتاجُ أن نُدافع عنه وعن ما يحويهِ من كم هائل وتصوير دقيق للثقافة وللمجتمع والدولة ، وإنما المؤلفات الغربية تفوقت عنه في الوقت الراهن، ولنقص الإدلاء بما احتوته، ارتأينا إعطاء نظرة لافتة عن أهمه، وعن ثقل المعلومات التي تحملها، خاصة منها التاريخية التي تصب في المجال الإنساني والاجتماعي أثناء سرد الأحداث .

كلمات مفتاحية: مازونة ؛ المؤلفات الأجنبية ؛الجزائر القرن 20/19م ؛ خطابات تاريخية فرنسية.
تصنيف JEL : XN2، XN1.

[1]- د.ة تسكورث يمينة : أستاذة بحث "ب" بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار بتيبازة ، taskourthyamina@gmail.com

Abstract:

France's occupation of our country Algeria was not only aimed at exploiting material and human resources, but also aimed at reformulating the Algerian social structure on a geopolitical and intellectual level according to its interests and strategies. social and political life in it, and Mazouna we understood it as the capital of the West, and a region of civilizational influence and the Qibla of science and a destination for students and the pole of scientists and the glory of authorship, and because the writings of foreigners have spoken of this scientific beacon, and it is under pressure from the French occupation, and we are not exaggerating. If it is said that these various books and literature have sometimes given unique information, it is not due to the lack of library and research in Mazouna, which does not need to be defended and the enormous quantity that it contains and a faithful representation of culture, society and the State. With what it contained, we decided to give a remarkable look at its importance, and the weight of the information it contains, in especially the historical information that flows into In the humanitarian and social field when narrating events.Research objectives and originality.

Keywords : Mazouna, foreign literature, Algeria, 19/20th century, French historical speeches.
Jel Classification Codes: XN1, XN2.

مقدمة

تناولت العديد من الكتابات الأجنبية مختلف وقائع الثورة الجزائرية ، وذلك لأهميتها ومكانتها في مصرح الأحداث الإقليمية والدولية ، باعتبارها نموذج يحتذى به ضمن الثورات التحريرية خلال القرن العشرين ، كما برزت بمواثيقها ذات البعد الإنساني والحضاري ، كل ذلك جعلها محل دراسة وتحليل للمحطات التاريخية التي مرّت بها الثورة الجزائرية ، وتنوعت هذه الكتابات بين الكتابات الأكاديمية والمذكرات الشخصية وغيرها من الوسائط المرجعية الأخرى ، ومن خلال هذا المقال سنحاول التعرف على مختلف الرؤى التي قدمتها هذه الكتابات وأهميتها في البحوث والدراسات التي تخص تاريخ الثورة الجزائرية ، التي الهدف منها رصد الكتابات الأجنبية التي تناولت محطات الثورة الجزائرية ، وعرض مختلف الرؤى حول القضايا المرتبطة بتاريخ الثورة الجزائرية ، وتقديم نماذج لأهم الدراسات الأجنبية حول وقائع الثورة ومراحلها ،

دون أن ننسى إبراز أهمية تلك الكتابات الأجنبية كسند معرفي في تاريخ الثورة الجزائرية ، لكن البادر أول الأمر لأذهاننا هو : هل وصفت تلك الكتابات حقيقة الأحداث وبعين شاهدة خدمت حق الشعب تلك الفترة أم كانت بمقاس عكسي له ؟ ، لذلك جاءت خطوات بحثنا النموذجي على النحو التالي :

1- منهج وطرق معالجة موضوع الكتابات الأجنبية " الفرنسية " :

سنعرض في مقالنا مجموعة من المصادر الوصفية الفرنسية بمختلف تخصصاتها، من جغرافية وتاريخية، اجتماعية ودينية، رتبنا عرض فحواها ترتيبا كرونولوجيا على حسب تاريخ النشر من القرن 19 إلى المنتصف الأول من القرن 20م ، وهي جزء من مجموعة كبيرة، حاولنا إدراج البعض منها (ما يخدم جوهر المداخلة ويناسب المدة الزمنية المتاحة لنا لعرض ذلك ، ليتسنى لنا مستقبلا في مداخلات علمية أخرى مجزأة أو كتب علمية، ندرج القائمة المتبقية منهاـــ، نظرا لما جاء فيها من معلومات قيّمة كونها مصادر مهمة لا مقارنة لها، فهي تصف منطقة مازونة وما جاورها بأعين الدقة والتدقيق .

ونفند ذلك انطلاقا مما كتبه الكابتن ريشارد عام 1846 بدراسة عن تمرد الظهرة، مرورا بالمؤرخ إرنست فيدو سنة 1864 وإعلاميون زاروا مازونة كالصحفي جون دوكابيفي بدء من سنة 1894، ودراسات منوغرافية ككتاب مازونة دراسة مونوغرافية للمدرس ميترا سنة 1896، وتحقيقات ميدانية من بداية القرن العشرين، كتحقيق مارسيل فلورنس الموسوم بالأرض سنة 1931 وما رواه آخرون عبر صفحات الجرائد والمجلات الاستعمارية، وسجلت صفحات أخرى لحكايات وقصص أسطورية وقعت بمازونة، على غرار : سبع تفاحات لـــ عاليا بنت مسعود لـــ ألبيير كاز سنة 1892، وسذاجة مازونية 1911، وصولا إلى المستشرق الفرنسي وعالم الاجتماع جاك بيرك في دراسته الاجتماعية الثقافية عن مازونة سنة 1972.

عموما، كل خطاب تاريخي تتحكم فيه جملة من العوامل وفي مقدمتها المصادر، ثم الاختيارات المنهجية الصريحة أو الضمنية في التصورات حول الإنسان والمجتمع، وهي من بين العوامل التي لها علاقة عضوية واضحة (محمد الصغير غانم ، 2006 م ، الصفحة 17).

2-نتائج البحث ومناقشتها :

فإليكم كيف رآها الكابتن ريشارد عام 1846 (دراسة عن تمرد الظهرة ، 1845-1846 ، الجزائر العاصمة ، 1846 ، ص 38): حيث يذكر أن "مازونة مدينة عربية صغيرة ، تقع على جانبي وادي وريزان، أحد روافد الشلف. إن مظهر حدائقها ساحر ودل على النباتات الأكثر نشاطا، ولكن حالة جدرانها وتكدس آثارها تشهد على العنف الذي تعرضت له " .

وكتاب سر السعادة (Le secret du bonheur) المجلد 2 / بقلم إرنست فيدو (Ernest Feydeau) ألف سنة 1864 ،

ولد إرنست إيمي فيدو في 16 مارس 1821 في باريس ، وتوفي في 29 أكتوبر 1873 ، عالم آثار وكاتبًا وسمسارًا للبورصة ومديرًا لعدة صحف الفرنسية.

بينما كانت الأحداث التي تم سردها في الجزء الأول من هذه الدراسة تدور حول وادي داموس، كان يجري إعداد أحداث أخرى في مازونة ، ويجب أن يكون للأخيرة صلة فريدة بالأولى ، فعرضها قائلا : "مازونة هي بلدة عربية صغيرة ، بنيت على أنقاض موقع روماني ، عشرين فرسخا جنوب غرب مونتاراش، في واد متعرج يؤدي من سهل شلف إلى الظهرة. الحدائق التي تحيط بها تضفي عليها من مسافة حميمية وساحرة. ولكن إذا نظرنا إليها عن كثب، فإنها تقدم واحدة فقط " .

المستخرج 2: " لطالما عاش سكان مازونة من صناعتين (...] أسوار مازونة في الحساب الجاري مع جميع قطاع الطرق في المناطق المحيطة" .

المقتطف 3: " لكن أهل مازونة يتمتعون بهذه الشخصية الوحشية ، بحيث لا يتمتعون إلا بمشاعر التمرد ، ومن بينهم ، يجب على من يحكمهم أن يدافع باستمرار عن حياته ضد ناخبيه (...) ويكفي يقولون إن معظم قادة مازونة اغتالوا على التوالي من قبل الصبيح لإعطاء فكرة عادلة عن الضراوة التي لا تقهر لهذه القبيلة من اللصوص " ، وقبيلة صبيح ، قبيلة عربية تتواجد أراضيها على مستوى ولاية شلف الجزائرية وبالتحديد المناطق الغربية لمدينة الشلف ، خصوصا

في المناطق التالية : (الهرانفة عين مران الصبحة بوقادير وادي سلي ...) وتعتبر عاصمة إقليم هذه القبيلة : مدينة بوقادير. يرجعون في نسبهم إلى " صبيح بن علاج بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن نميك بن هلال "من قبائل بنو هلال : العرب العدنانية ذرية سيدنا إسماعيل عليه السلام. وعرفت القبيلة بشراستها في مقاومة الاستعمار مما أدى إلى تعرضها للإبادة من طرف كافينياك اثر محرقة رهيبة سنة 1844 .

زد على ذلك كتاب :

Les Terrains miocènes du bassin du Chélif et du Dahra / par Abel Brives ,Date :d'édition : 1897 impr. de P. Fontana (Alger).

ولد أبال بريف (Abel Brives) في سنة 1868 بالجزائر وهو عالم النبات ، كان مُعيدًا ورئيسًا ثم ملحقا بمقعد علم النبات. – جيولوجي. – أستاذ بكلية العلوم بالجزائر العاصمة وشغل منصب نائب مدير مصلحة الخريطة الجيولوجية الجزائرية وتوفي في سنة 1928 كانت له عدة إصدارات بلغت تسعة بما فيها هذا الكتاب إضافة إلى كتاب آخر مهم وهو Les Terrains tertiaires du bassin du Chélif et du Dahra (1897) وهو ما نقصد به العصر الثالث هو الاسم القديم لعصر جيولوجي يمتد من 66 مليونًا إلى 2.58 مليونًا سنة، وهو ما يعادل العصر الباليوجيني والنيوجيني الحالي.

وكانت آخر إصداراته سنة 1925 كتاب بعنوان الاعتبارات الهيدرولوجية في الجزائر أو Considérations hydrologiques sur l'Algérie ، التضاريس الميوسينية لحوض الشلف والظهرة يقصد به فترة الميوسين أو الميوسينية باللاتينية (Miocene) وتسمى أيضا **حقبة الحياة الوسطى وبـــ "عصر الزواحف "أو" عصر المخروطيات"** , Arten Stefan) (2019, P 21 هي فترة جيولوجية من المقياس الزمني الجيولوجي بدأت هذه الحقبة منذ حوالي 23 مليون سنة وانتهت قبل حوالي 5 ملايين سنة. حدثت التغييرات على مستوى المنشأ الذي نمو السلاسل الجبلية المختلفة .بفضل السجلات الأحفورية العديدة ، أصبح من الممكن رؤية أنها كانت مرحلة ذات نمو كبير على المستوى البيولوجي حيث كانت هناك أنواع كبيرة

من الثدييات. و هذه المجموعة هي التي شهدت أكبر تطور وتنوع على نطاق عالمي وفيها أيضا أخذ البحر الواقع بين البحر المتوسط والمحيط الهندي يضيق تدريجيا حتى اختفى تماما ، كما ظهرت شبه الجزيرة العربية التي نعرفها اليوم لتشكل جسرا يصل بين قارتي أفريقيا وآسيا مما سمح للحيوانات الاختلاط والانتقال بين هاتين القارتين (أحمد زياد،2016 ، ص 11).

وأول من أطلق تسمية فترة الميوسين هو السير تشارلز ليل، وهي مشتقة من الكلمات اليونانية (ميون) أي أقل(كينوس) أي «جديد» وتعني تقريبا «أقل حداثة» لأن اللافقاريات في هذه الفترة أقل بـــ 18% من فترة البليوسين، وخلال هذه الفترة الزمنية ، وقع عدد كبير من الأحداث على المستويين الجيولوجي والمناخي والبيولوجي. شوهدت تقلبات كبيرة في درجات الحرارة، بدءًا من الانخفاضات ثم الصعود ببطء. أدى هذا الارتفاع في درجات الحرارة إلى تطور العديد من أنواع الحيوانات والنباتات (Tia Ghose Mesozoic era, 2015 , P 55).

وقد أخذنا مقاطع من مقدمة كتابه والتي يقول فيها : " أرفع جزيل شكري إلى السيد فيران(M. Ferran) الشكر على كل العناية التي أولها في نقش لوحات هذا العمل. ستشمل هذه المذكرات بالتفصيل دراسة الظاهرة ووادي الشليف، والتي قمت برسم جميع الخرائط الخاصة بها على سلم 50.000/1 سمحت لي العديد من الدراسات السابقة التي أجريت في مناطق أخرى من الغرب باستخلاص نفس النتائج في منطقة الظهرة" ،

كما ذكر في **الصفحة 54**:

" إن الحجر الرملي المصنوع من الفطريات في مازونة أي على مسافة ضئيلة من الشاطئ وهو شكل كورياليجين من الليثوثامنيوم. أما منطقة الساحل التي تختلف اختلافا كبيرا عن كارتينيني فهي تقدم العديد من الأوجه المحصورة في رنو على حيوانات بحرية وسيط بين العصر الميوسيني الأوسط والبليوسين" .

إضافة إلى كتاب **مارسيل فلور ونشي** **Terre algérienne. Mémoires d'un colon1932** (**Marcel Florenchie**) في قوله :"... لولا الدخان المتصاعد فوق مازونة ، يمكن للمرء أن يتخيل نفسه أمام مدينة مهجورة. مجموعة البيوت الرمادية مستوية على نفس المستوى وتتبع محيط الجرف، مآذن المساجد والمرابطات المدببة تستحم في صمت في جوف هذا الانهيار الخلاب

"(ص 38). "... يقدم الحزام الجبلي ، في مرحلة ما ، واحدة من تلك الصور للتعرية الشائعة جدًا في البلاد ..." (ص 37).

ثم كتاب :

Histoire de l'Algérie jusqu'à nos jours... Adolphe Rion (3e éd.) Date d'édition : 1875.

إذ يعتبر أدولف ريون (Adolphe Rion) صحفيا ومحررا وأدار عدة جرائد كما قدم عدة أعمال في التعليم والتربية والتسلية الشعبية كما اشرف كمحرر علمي على عدة أعمال قيمة في الفلسفة وعلم الاجتماع تجاوزت المائة وكان يلقب بالأب أندري (Le Père André) .

كما وجاء في **الصفحة 21**:

" أطلق شارلكان (شارلكان أو كارلوس الخامس هابسبورغ (1500 - 1558) ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة. في سنة 1541 قام الملك الاسباني شارلكان بهجوم على مدينة الجزائر العاصمة من أجل احتلالها ، حيث قاد أسطولا قويا سمي "الأرمادا" يتكون من 500 سفينة و 12 ألف بحار و 24 ألف جندي و 100 سفينة نقل و 700 فارس ، لكن هذه الحملة اصطدمت بمقاومة عنيفة من الجزائريين وكانت نهاية مأساوية للإسبان حيث شوهدت جثثهم تطفو فوق سطح البحر لمدة أيام بعد المعركة ، إذ قتل حوالي 10 آلاف جندي وتحطمت أكثر من 150 سفينة حربية ، واضطر الملك الاسباني إلى التخلي عن 8000 جندي فوق شواطئ العاصمة لعدم كفاية ما تبقى من السفن) ، أو كارلوس الخامس جيشًا جديدًا ضد الجزائر دون جدوى: من بين 30 سفينة تكون الأسطول ، تحطمت 26 سفينة على الساحل بسبب عاصفة اجتاحت 4000 رجل" .

ثم قوله : " بربروس (وهو عَرُوْج بن أبي يوسف يعقوب التركي (879 هـ - 924 هـ الموافق 1474م - 1518م) أو عروج بربروس، ويشتهر أيضاً بلقب بابا عروج وعروج ريس، قبطان وأمير مسلم اشتهر هو وأخوه خير الدين بجهادهما البحري في شمال أفريقيا وسواحل البحر المتوسط إبان القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر الميلادي)

يستولي على مستغانم وتنس ومازونة، ويطرد الإسبان من حصن الصخرة ، ويدمر هذه القلعة واستخدم بقاياها لبناء حصن الذي يوحد الجزر بالمدينة، والذي لا يزال يحمل اسم خير الدين ".

كما لا ننسى كتاب :

Les Étapes d'un petit algérien dans la province d'Oran. par Jules Renard... Date d'édition : 1913 – Page 51 Page 66.

ولد جيل رونار (Jules Renard) في 22 فبراير 1864 في شالون دو مين وتوفي في 22 ماي 1910 بسن الـــ 46 سنة، وهو مؤلّف، كاتب مسرحي وروائي فرنسي. ومن أعماله البارزة، رواياتي: رأس الجزرة، والمتطفّل.

فقد جاءنا في **الصفحة 51**:

" ... شجرة التين في حد ذاتها ثروة حقيقية للبلاد. عندما يكون المحصول وفيرًا ، ترسو السفن الإسبانية في الجداول على الشاطئ وتحمل ثمار هذه الشجرة الزائدة عن الحاجة. وبحسب تقديرات المكتب العربي في مستغانم ، يصل تصدير التين من الظهرة سنوياً إلى مليون فرنك" .

وقوله : " سكان الظهرة أقوياء ونشطون. الرجال طويلو القامة، لديهم ميزات جميلة وشخصية رائعة من القوة والكرامة. يعيش البعض في خيام والبعض الآخر في منازل " .

فشكل هؤلاء الرجال، مع هذا التجمع من التلال والوديان والكهوف والغابات جعلها دولة يصعب غزوها، لم نتمكن من إخضاعها إلا بعد العقوبات الرهيبة التي فرضت على القبائل التي نفت نفسها عدة مرات. وهنا لا يمكنني أن أتجاوز في صمت القصة الشريرة لكهوف نقمارية (نقمارية إحدى بلديات دائرة عشعاشة التابعة لولاية مستغانم. شهدت أبشع جريمة عرفتها الانسانية محرقة غار الفراشيش 19 جوان 1845 من أفظع ما ارتكب في العقد الثاني للاحتلال، حيث أُبيدت قبيلة أولاد رياح خنقاً وحرقاً بدم بارد من قبل العقيد بيليسيي (Péllissier)بعد أن تحصّنت بكهوف الظهرة)، حيث فضل العرب ، في ظل حكومة لويس فيليب ، ترك أنفسهم يموتون في الدخان على طلب الأمان ، أي السلام أو المغفرة. إليكم هذا الحدث القاسي كما قال لي والدي.

دون أن ننسى كتاب :

Le droit musulman algérien (rite malékite) : ses origines / par Marcel Morand Date d'édition : 1913 – Page 16.

مارسيل موران (Marcel Morand) : من مواليد 17 مارس 1863 في سان أماند فرنسا وتوفي في 1 يناير 1932 في الجزائر العاصمة. رجل قانون فرنسي متخصص في الشريعة الإسلامية تحصل على الدكتوراه عام 1888. ثم سجل كمحام في نقابة المحامين بمحكمة استئناف باريس، وفي 29 فبراير 1892 تم تعيينه أستاذًا مشاركًا في كلية الحقوق في مونبلييه، ثم مديرا لكلية الحقوق بالجزائر العاصمة، وفي 31 جويلية 1894 حصل موران على دورة في القانون المدني في مدرسة الحقوق بالجزائر العاصمة.

وجاء في مقدمة الكتاب : " هذا العمل هو تلخيص للدروس الشفوية المقدمة في كلية الحقوق بالجزائر العاصمة للشباب الذين يتطلعون إلى الحصول على شهادة أدنى من التشريع الجزائري والعادات المحلية. كنت أرغب في تأجيل هذا النشر، لأن الشريعة الإسلامية بحر بلا شاطئ، حسب تعبير فقيه عربي ، ويجب على المرء أن يكون واثقًا جدًا من المخاطرة بمثل هذا المشروع. لكني ضحيت بتقديري لذاتي من أجل المصلحة العامة."

و ورد في الصفحة 14 : "صحيح تمامًا أنه في مناطق معينة من الجزائر ، خاصة في مقاطعة وهران، على سبيل المثال، ربما يكون كتاب تحفة لابن عاصم أكثر انتشارًا من كتاب الرسالة (أبو بكر ابن عاصم ،2011 ، ص 101) ، كما هو الحال في عدد قليل من المدن في نفس المنطقة مثل مازونة، التي ظلت مراكز للدراسات القانونية، لا يزال خليل يتمتع بعبادة حقيقية حتى اليوم، ومع ذلك فمن الصحيح أن جميع الحقائق المذكورة أعلاه تظهر هذا الانطباع، بأنه لم يحصل قط على السلطة التي وفرناها له في الجزائر ." (مختصر خليل، كتاب من أمهات الفقه المالكي غني بفقه الفروع ألفه خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، ضياء الدين أبو المودّة المصري المعروف بالجندي، أحد مشاهير فقهاء المالكية) (خليل ابن اسحاق المالكي، 1981) .

وفي كتاب آخر وليس الأخير :

Récits algériens... par Florian Pharaon... Date d'édition : 1871

ولد في فلوريون فرعون (Florian Pharaon) بمارسيليا في 1827 وتوفي في باريس في 1887 مترجم للجيش الأفريقي. – محرر في" جريدة لوفيقارو الفرنسية .

حيث وصلنا منه في **الصفحة 135**:

" كان علي بن قويدر من أبناء البلد، لقد درس في جامعة مازونة، أشهر جامعة في الجزائر، وهناك استنتج أن التعصب الديني الذي نتحدث عنه في ذلك الوقت كان شائعًا بين جميع علماء المسلمين. كان فتى طويل القامة وسيمًا بملامح بارزة، كانت عيناه اللامعتان اللتان تنعكسان عليهما انعكاسات شاحبة، كما أضافت شفته المقلوبة برشاقة سحرًا لا يمكن تحديده إلى وجهه: كان هناك شيء راهب ومتصوّف حوله، على الرغم من تعصبه كان كذلك" .

إضافة إلى كتاب مارسيل فلور ونشي ، وزيادة لما قاله آنفا :

Marcel Florenchie (Terre algérienne. Mémoires d'un colon1932)

فيضيف أوخر الصفحة 32 قائلا : "كم عدد الفرنسيين غير المدركين لهذه البلدة الأصلية الصغيرة التي يبلغ عدد سكانها عدة آلاف من الأرواح التي تنام بهدوء في قاع وادي في الظهرة. قدمّت من رنو، اكتشفناها على حين غرة بعد منحدر طويل. والحق ، لا يمكن للعيون المطلعة أن تخطئ في الوجود الوشيك للتكتل."

تم اختزال الغطاء النباتي في البداية إلى الصبار الترابي للمسار، وتمتلئ سفوح التلال تدريجياً بأشجار الخروب الأسود وأشجار التين والعشب في منتصف، المزيد والمزيد منها، وهنا المجرى على وادي تامدة أحد الجداول التي تشكل ثراء هذه الواحة الخلابة.

فالعودة الى مازونة 1972 لـــ جاك بيرك :

ولد جاك بيرك (Jacques Berque) في فرندة تيارت في 4 جوان 1910 وتوفي في بوردو فرنسا 27 جوان 1995، درس في جامعتي الجزائر والسوربون وكان مستشرقًا وعالمًا أنثروبولوجيًا فرنسيًا. فبعد أن كان إداريًا في الجزائر ، انتهى به الأمر مديرًا للشؤون الإسلامية والأقاليم الجنوبية في الحكومة العامة (من عام 1941 إلى ما بعد مجازر 08 ماي 1945). وقد أهدى بيرك في حياته مجموعة من كتبه إلى مكتبة مدينة فرندة التي ولد فيها وبقي متعلقا بها إلى حين وفاته. بالإضافة إلى الكتب التي ألفها، تضم الهبات التي منحت له وأهداها بدوره للمكتبة ، منها.. « المعلقات العشر »، « الأغاني للأصفهاني »، الفتاوى الشرعية الذي يبلغ عمره 04

قرون، وهو مخطوط نادر يحتاج لمن يزيل عنه الغبار، ويستنطقه ، فيقول عن مازونة : " بتحليل مخطوطة جزائرية من نهاية القرن الخامس عشر ، نوازل مازونة، وجدت عددًا من الإشارات إلى الجماعة وإلى المنطقة. يكفي لإلقاء الضوء على كآبة الوثيقة وإثارة إشكالية جديدة. من بين أمور أخرى، العلاقة بين البيئة التاريخية والنظام الذي يفسرها. لذلك كان علي أن أزور بلدة مازونة الصغيرة مرة أخرى، حيث استمر تدريس الشريعة الإسلامية حتى الحرب العالمية الأخيرة. في هذا المجال ، يمكنني إكمال تقييماتي السابقة وتصحيحها إذا لزم الأمر... ".

ويذكر في **فصل من كتابه** بعنوان "هوية واضحة المعالم" (Une identité bien signalée) :

"... مازونة فخورة بـــوجود 1400 نقطة هجيوغرافية (سيرة تقديسية (Hagiographie) أو سير حياة القديسين أو الهاغيوغرافيا تشير إلى سير القديسين وقادة الكنسية. وهناك مصطلح في أدب القداسة أيضاً وهو دراسة سير القديسين أو الهاغيولوجيا ولكنه أقل شيوعاً) ،مركزة في مناظرها الضيقة. تنقسم المدينة إلى مناطق، بومعطى ، القصبة ، بوعلوفة ، إلخ ، ولكل منها مسجد تقام فيه الخطبة الأسبوعية. يقع أحد هذه الأحياء في الأفق خلف الوادي ، على الضفة الغربية لوادي وريزان. هناك أيضًا أحياء فرعية ، أحدها كان يسكنه الأتراك والأخر يسكنه اليهود. أما بالنسبة للمدرسة ، فقد أعيد بناؤها بالكامل في عهد الإمبراطورية الثانية.... ».

خـــــاتمـــــــة :

وخلاصة، إنه من العسير الخوض في تاريخ أي منطقة من مناطق الجزائر دون الاطلاع على ما كتبه الأوروبيون من رحالة وقناصل وجواسيس ورهبان وسيّاح ومغامرين، كمثال على ذلك ليون صال (Léonce SALES) في مذكراته حياة مفتش الابتدائي نهاية الخمسينات وبداية الستينات عن الثورة وجرائم لواص (OAS) ، وكذلك جون ايف تورنياك (Jean-Yves Thorrignac) كتابه الموسوم – مازونة – عموما الأجانب والدخلاء عن المجتمع الجزائري ، الذين أقاموا بين أحضان وطننا فترة من الزمن فتركوا انطباعاتهم التي أصبحت مصدرا مهما في الكتابات البحثية لمختلف جوانب الكتابات التاريخية ، وقسم كبير من هذه المصادر لا يمكننا

أبدا أن نستغني عنها ، ففي كتب هؤلاء شهادات وأوصافا وتواريخ مضبوطة وإحصاءات وقوائم وتحليلات لحوادث عامة وخاصة شديدة الأهمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية لفترة زمنية مهمة ، وتقارير وتفاصيل لا نجدها إلا في هذه الكتب المقيّدة ، فهي بأعين الغرباء ورأيهم أو ما ينقلوه لنا يستحق التدقيق والدراسة إما تأكيدا أو نقدا ، ولما لا مقارنة لنستخلص زبدة الوقائع وأصدقها .

المصادر والمراجع :

-Arten Stefan . (February 2/2019). *Tertiary event and other , the cretaceaus -Disasters in Earth History Geologcal Society of America* .

-Tia Ghose Mesozoic era. (08/2015). *Agr of the dimours, live science Magazine* . Published Jouraru .

– أبو بكر ابن عاصم الغرناطي تحقيق محمد عبد السلام محمد(2011) : *تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام* ،ج1 ، ط 1، دار الآفاق العربية :القاهرة .

– الأغا بن عودة المزاري تحقيق د.يحي بوعزيز (1990) *: طلوع سعد السعود* ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي: الجزائر.

– خليل ابن اسحاق المالكي (1981) *مختصر خليل*. مصر :دار الفكر.

– محمد الصغير غانم (2006)، *الجزائر فيما قبل التاريخ* .الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع .

– أحمد زياد 23 نوفمبر (2016) : *الحقبة الميوسنية ــ الحقبة الوسطى أو حقبة الحياة الوسطى* .الجزائر.